جسور سوريا - جريدة نصف شهرية - العدد العشرون - الاثنين - 20/08/2012

جريدة جسوريا مع الحراك الثوري السلمي اللاعنفي ضد العنف بجميع أشكاله وضد التدخل الأجنبي بأي طريقة كان، كما ترفض أي اعتداء على أي مواطن سوري مهما كان انتماؤه ومن قبل أي جهة كانت. إننا نؤمن بأن العمل الثوري هو فعلٌ أخلاقي بالدرجة الأولى ونحلم ككل السوريين بوطن حر ، بدون استبداد أو قهر أو قمع.

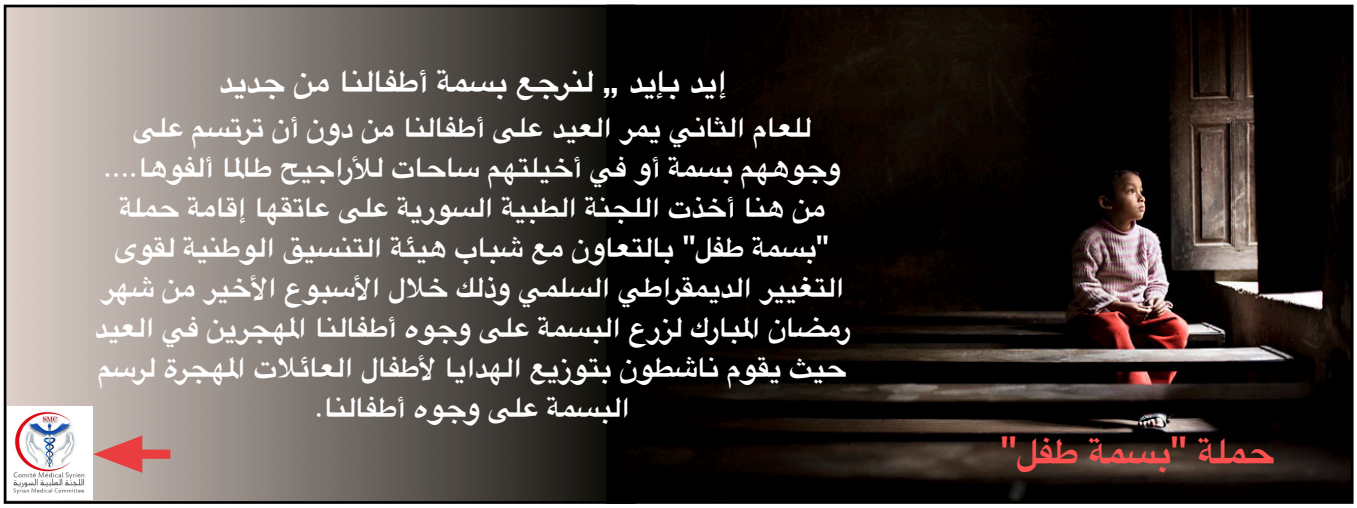


# المبادرة بعيونٍ سورية

**لنفكر معاً بمبادرة الهدنة الآن**

باختصار وبدون مقدمات أريد أن يبحث كل سوري بجدية .. فكرة مبادرة هيئة التنسيق .. وأعلم أن شعبيتها سيئة لكنني أريد من كل عاقل أن يقرأها معي ويفكر في بنودها لنجد هل فيها ما يستأهل رفضها ؟ وأتمنى أن نناقش الموضوع بشكل منفتح بعيداً عن خطاب الرفض والرفض فقط .. سنناقش البنود الأربعة ( نصها الحرفي باللون الفاتح ) وأتمنى ابداء الرأي منطقياً .

1- اولاً : التوافق على هدنة مؤقته بين جميع الأطراف التي تمارس العمل المسلح في مقدمتها قوى النظام تبدأ قبل عيد الفطر إن أمكن ,تلتزم فيها تلك القوى بعدم اجراء أي عمل عسكري وعدم تغيير الأوضاع الميدانية على الأرض .

ثلاث نقاط هامة :

- الفورية ( وهي أقصى ما يحتاجه الشعب السوري اليوم ).
- يقر هذا البند أن من بيده البدء بوقف النار هو النظام وأنه هو من يجب أن يبدأ .
- عدم تغيير الأوضاع .. ليس مطلوباً من أي أحد أن يغادر ويخرج .. نتحدث عن فكرة عملية هنا .. فقط أوقف النار .

2- ثانياً : يطلق الطرفان خلال اسبوع من بدء سريان الهدنة سراح جميع المعتقلين والاسرى والمخطوفين ,ويتوقفان عن تلك الممارسات , وتعتبر تلك الممارسات في حال ارتكابها بعد ذلك التاريخ جرائم جنائية يحاسب مرتكبوها وفق القانون .

- المعتقلون اليوم عددهم أكثر من عدد الشهداء .. أليس الافراج عنهم هم إحياء لمن هم برسم الموت في أي لحظة ؟ تخيلوا لو استطعنا إخراج المعتقلين .. كم من الأسر ستصون ؟ أليست أسر الشهداء هي نفسها من فقدت أحبة في السجون ؟ أليس أفضل إكرام للشهيد اليوم هو حفظ ماء عائلته وكرامتها وحياتها من اعتقال أو حصار أو نزوح وذل وجوع ؟
- لاحظوا أيضاً ان الكلمة الأولى كانت المعتقلين ( أي بيد النظام ) ثم الأسرى ( بيد الجيش الحر ) أي ليس هناك تفضيل للنظام وانما فرصة لاختبار النوايا خاصة بعد ضعف النظام ( ضعف النظام شيء .. وحسم المعركة ضده شيء آخر تماماً ! )

3- ثالثاً : يسمح الطرفان لهيئات الإغاثة بإيصال المعونات الغذائية والطبية وتسهيل معالجة الجرحى في المشافي العامة والخاصة وبرعاية الصليب الأحمر والهلال الأحمر .

- فليعلم الجميع أن كل من يرفض هذا البند ليس سورياً .. لأن كبرى آلام الشعب اليوم هي عدم قدرته على البقاء حياً .. ويعلم كل من كان على الأرض كم كان الهلال الأحمر حيادياً .. وكم أنقذ من المتظاهرين .. بل ومن جرحى الجيش الحر .. وأتحدث عن معرفة وثيقة .

4- رابعاً : وفي حال التزام الأطراف المعنية بما سبق يكون المناخ قد توفر لإطلاق عملية سياسية تقوم على التفاوض بين قوى المعارضة وبين وفد من النظام يملك صلاحيات تفاوضية مطلقة يضم شخصيات لم تتلوث ايديها بالدماء من أجل البدء بمرحلة انتقالية محددة المدة (سنة) تهدف تحضير البلاد من اجل التوصل الى نظام ديمقراطي تعددي برلماني .

لمن يجد في هذا البند ريبة ما فإنني أقول له : هذا البند الآن يثير الرِّيبة لأن لا ثقة لنا بالنظام .. هذا صحيح .. لكن هذا البند سيأتي بعد ثلاث خطوات هامة .. وبالتالي موقفنا منه لن يأتي اليوم وانما بعد الخطوة الثالثة .. لذا وعندها فقط يبقى لدينا ما يلي :

- صلاحيات مطلقة تعني أن تنحي الرئيس وتسليم صلاحياته وارد .
- شخصيات لم تتلوث أيديها بالدماء أي أن التفاوض سيكون مع شخصيات شريفة كفاروق الشرع مثلاً ..الذي نأى بنفسه للحفاظ على الحياد .
- خروج المعتقلين الذين هم رموز الثورة وقواها الصامدة الذين أدرك النظام خطرهم فاعتقلهم .. ووجودهم معنا رصيد كبير لضمان اشعال ثورة جديدة في حال أخل النظام بالشرط الرابع ..

التوقيت هنا مهم .. هناك خطر من قلب موازين الثورة باتجاه حرب تتدخل فيها ايران وتركيا .. ليس لنا بها أي مصلحة .. كم أتمنى أن يتم اليوم إعادة التفكيرورفع الصوت المنادي بحفظ ما تبقى من الدم والأرض .. بعيداً عن شعارات يوهمنا بها قادة الثورة في الخارج ..

شاعر فستوك

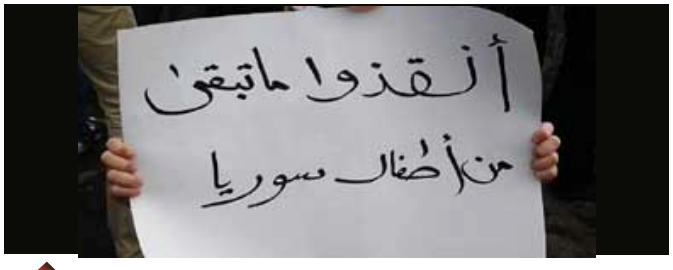

# وطن بعيون صغيرة

كادت الامور تمر بشكل روتيني كما في كل عيد لولا ذلك الصبي ....اسمر ناحل هرب من الزمان والفرح ...تاركا وراءه عيدا لا يمت له بصله ومخترقا شارعا مزدحما غير آبه لا بالضجيج ولا بصراخ المارة النزق و قد انتابهم الخوف والذهول , يستهجنون تارة ولدا بهذا العمر قد ترك من قبل اهل مستهترين لا يعرفون ماذا تعني تربية الاطفال...ويشهقون تارة وهم يتوقعون ان عجلة ستسحق راسه...اما هو...هو يستمر خارج الطفولة والزمن غير مدرك مدى خطورة عدم احترام قواعد المشاة في الطرقات العامه ولا عرقلة السير في وقت تستعر فيها الحشود مستعجلة الوقت لكي تنهي اللمسات الاخيرة لعيدها الكبير ولكي تركن اخيرا للتمتع بهذه المناسبة التي طال انتظارها...حلوى وهدايا وانحلال.

ركضت باتجاهه وسحبته بسرعة بقدر الخوف الذي انتابني ....ماذ دهاك ايها الفتى.....نظرت اليه ...آه لو تنظرون اليه ...آه لو رايتم كم هو جميل هذا الوسخ البائس الذي يفرش بشرته...اه لهذه العيون التي تشع في اعماقها مدينة ماجنه .....

ـ من انت؟....

لم ينبس ببنت شفه...اه لو رايتم كم هو عذب هذا الفم الصغير المرتجف

ـ لماذا لست بين اهلك تحتفل بالعيد...انه العيد ايها الفتى وعليك ان تفرح...

نظر الي بعينان واسعتان كسماء ....

ـ ابحث عن ابي ....

تسمر وجهي .....فقدت الكلام...آه لو تعرف ايها الصغير الخارج من الوداعة كم احببتك....

ـ واين هو اباك؟...

ـ لا ادري ...لم اعد اراه...نمت ثلاث مرات ولم يات ...قالو لي بانه ذهب الى جنازة صديق وعاد كل المعزين ولكن ابي لم يعد....اخبروني بانه ذهب شهيدا...و لم يقل لي احد متى يعود...

(اه ايها الملك الصغير لو تعرف كم احببتك)...مسحت وجهه....

ـ عليك ان تفرح ايها النورس ...

ـ انا فرح ...لقد قالت لي امي بان علي ان افرح لان ابي صار شهيدا....وانا احب امي ...فقلت لها بانني سافرح...انا فرح

ـ ولكن الدموع لا تبارح وجهك...لماذا تبكي...

ـ اشتقت لابي

آه لو تعرف كم احبك ايها الصدف المضاء.....ايها المرجان الاصفر...

ـ اسمع ايها الصبي ان اباك...يراك الآن وهو فخور بك ....انا اسمعه يقول لي بان تطلب منه ما تريد ...

ـ لقد نسي تقبيلي واعطائي المائة ليرة التي وعدني بها....

آه ايها الاله الاسمر لو تدرك كيف فطرت قلبي ...آه كم اود ان اضمك الى صدري....

ـ اسمع ... انه يقول لي ان اعطيك مائتي ليره ولكن يريد ان يعرف ماذا ستفعل بكل هذه النقود ....

اريد ان اشيد بناء كبيرا بجدران متينة لايستطيع احد الدخول او الخروج منها الا باذني...

ـ تريد ان تسجن من؟..

ـ لا اريد ان اسجن احدا...اريد ان اخبئ آباء اصدقائي لكي لا يخرجو للجنازات....

من انت ايها الصبي النبي واي اله يتكلم فيك...

ـ وماذا ايضا...

ـ اريد ان اشتري كل اسلحة العالم

ـ تريد ان تنتقم لابيك

ـ لا ...اريد ان تتوقف الجنازات...ان لايقتل احد آباء اصدقائي

آه لم اعد اقوى ...حملت الفتى ...ضممته على صدري بشدة حتى اصبح جزءا مني...

ـ الا تكره احد ...

ـ بلا...اكره العناكب....ودروس الحساب....و..و..والعساكر....

ـاسمع ايتها النحلة انت اله اطلب ماتريد وتستجاب...ماذا تريد

ـ اريد مدرسة وابا و....وطنا يعود فيه الآباء من الجنازات....

اريد وطنا بلا جنازات...

اريد وطنا لا يستشهد فيه الآباء.....

**نيل السوري**

## مبادرتنا ليست برنامجاً انتقالياً بل جسراً لبدء المرحلة الانتقالية

أكّد رئيس هيئة تنسيق قوى التغيير الديمقراطي المعارضة في المهجر أن المبادرة التي طرحتها الهيئة مؤخراً والتي تستند إلى فرض هدنة مؤقتة بين النظام والمعارضة المسلحة "ليست برنامجاً انتقالياً جديداً"، بل هو "أرضية لتغطية الشرخ الفاصل بين اليوم وبدء المرحلة الانتقالية"، وشدد على أن هذه الهدنة لصالح المعارضة السورية "لأن القتل هو العلم الوحيد الذي يعرفه" النظام السوري، وأشار إلى أن العنف "ليس بديلاً عقلانياً لسياسة قادرة على إسقاط النظام فعلاً وقولاً" حسب تعبيره

وفيما إن كانت "الهدنة المؤقتة" وعدم إجراء أي عمل عسكري خلالها في هذا الوقت هو لصالح الثورة في سورية، قال هيثم مناع، المنسق العام لهيئة التنسيق في المهجر لوكالة (آكي) الإيطالية للأنباء "إن أول من طرح فكرة الهدنة في شهر رمضان وفي مؤتمر (آفاق المرحلة الانتقالية في سورية) في القاهرة في 13 و14 تموز/ يوليو 2012 هو قيادي في الجيش الحر، ولكي أكون أكثر أمانة معك، لقد حدّثنا في جلسة مطولة كيف أن غياب الاستراتيجية العسكرية ـ السياسية أدى إلى خسائر كبيرة في الكوادر المتقدمة ومحدودية في تناغم التغيير الميداني مع نمط تنظيم إداري ولو مؤقت يعطي صورة ثورية حقاً وديمقراطية فعلاً لمجموعات مقاتلة لا يشك أحد بجرأتها وتضحياتها، ولكن يتوقف الجميع عند سقف رؤيتها المتوسط والبعيد"، وتابع "الجميع كان يتوقع استراتيجية هجومية من السلطة في شهر رمضان كما فعلت العام الماضي، وكان السؤال المطروح على السياسي والعسكري سواء بسواء هل نضجت ظروف تقدم عسكري لمن يتحدث في التسليح؟ البعض أجاب بنعم، وشاهدنا ما حدث عندما تحتاج إلى عدد كبير من الجهاديين الأجانب وتهدد علنا أمام صحفيين أجانب بالتحالف معهم إذا لم يحصل تدخل عسكري خارجي، فأنت غير قادر أو مؤهب لكسب معركتك عسكرياً بعد"، وأضاف "نحن لنا موقفنا الواضح من التسليح والعسكرة، ولكن لسنا سذّج في تقدير وتقييم احتياجات من يطالب بها؟ ولسنا من الغباء لنظن بأن وضع العنف على منصة الخطاب السياسي في الفضائيات وأجهزة المخابرات، يجعل من العنف بديلاً عقلانياً لسياسة قادرة على إسقاط النظام فعلاً وقولاً إن من يظن أن وقف إطلاق النار لصالح السلطة لم يفهم بعد أن القتل هو العلم الوحيد الذي تعرفه الدكتاتورية وتمارسه" على حد تعبيره.

وكانت الهيئة قد قدّمت مبادرة من أربعة نقاط انطلاقاً من قناعتها بعدم إمكانية انتصار طرف على طرف آخر في سورية، وهي تستند إلى "التوافق على هدنة مؤقتة بين جميع الأطراف التي تمارس العمل المسلح في مقدمتها قوى النظام تبدأ قبل عيد الفطر إن أمكن، تلتزم فيها تلك القوى بعدم إجراء أي عمل عسكري وعدم تغيير الأوضاع الميدانية على الأرض" حسب قوله.

للمزيد ..

روما- 18 آب/ أغسطس 2012 وكالة (آكي) الإيطالية للأنباء.

## الشعب السوري بين حنظلة وجلجلة

.....

كما كتبت يوم وفاة أسامة بن لادن (بلا شيخ بلا أكل هوا) أكرر اليوم، "مات من نصبته أمريكا وأمواله إماما للسلفية الجهادية وليس في ميزان حسناته "الجهادية" عند الله عملية واحدة للقاعدة ضد العدو الصهيوني". على العكس من ذلك، تحرك السلفيون يشككون بحزب الله يوم عدوان اسرائيل على لبنان في 2006، وشكلوا جماعة تحارب حماس والجهاد الإسلامي في غزة في 2009، وقتلوا من الشيعة أكثر بأضعاف مما قتلوا من الأمريكان في العراق. ونجحوا في تدمير المناطق التي تواجدوا فيها من الرمادي إلى نهر البارد.

أما التحدي الرابع، فهو تحدي صعود عملاقي آسيا الصين وروسيا. الأمر الذي يحرم الدولار الأمريكي والحاكم الأمريكي من التفرد بحكم العالم.

لقد اتفقت أمريكا المصلحية مع بريطانيا الإنتهازية وفرنسا المنافقة وتركيا الحاقدة مع الوهابية السعودية القطرية على تحطيم سورية. لا ديمقراطية ولا مدنية بل ولا دولة إسلامية.. يجب تحطيم سورية لإنقاذ دويلات الخليج الكرتونية. يجب تحطيم سورية كما جرى تحطيم العراق. وإلا كيف يمكن لشخص فاشل دراسيا حرامي اقتصاديا أجير للغرب سياسيا أن يصبح له صولة وجولة إلا بعد تجويع مصر وتكسير العراق وتحطيم سورية؟ أي الشعور بالتفوق على أبناء بلاد الشام للتحرر من شعور الدونية تجاههم. ولقد قدمت له الدكتاتورية الغبية والمجرمة ما سمح له بتحقيق حلمه.

قام الطائفيون "الجهاديون" من سورية وخارجها بعمليات نوعية أدت لاغتيال وقتل نخبة من الكوادر والعلماء في البلاد كالباحث في الهندسة النووية أوس عبد الكريم خليل والدكتور حسن عيد والأستاذ الجامعي محمد علي عقيل نائب عميد كلية الهندسة المعمارية، والعميد الركن نائل الدخيل الأستاذ في قسم الهندسة الكيميائية، وأخيرا الدكتور المهندس نبيل إبراهيم زغيب الذي يعتبر العقل الأول في البرنامج الصاروخي السوري، وقد سقط معه كل من زوجته وولديه.

وقامت جماعة الجلجلة السلفية الجهادية بهجوم على مقر عسكري مصري في رفح فقتلت من قتلت وجرحت من جرحت.. من أبناء الشعب المصري..

كيف يمكن إقناع إنسان غير معقد مثلي، بأن الفاعل في هذه الجرائم سيحرر القدس يوما؟؟ كيف يمكن الصمت عمن يصمت؟ كيف يمكن لجورج صبرا وبرهان غليون وسمير نشار بيعنا هذه العمليات النوعية وإنكار وجود أجانب مجرمين وسوريين مجرمين يحطمون بأفعالهم القذرة صورة الثورة وصورة سورية.. بل يحطمون سورية نفسها؟

على الثوار أن يقولوا بحق وصدق ماذا تفعل الجريمة في صفوفهم وأن يختاروا بوضوح بين جلجلة وحنظلة!

شبلي شمايل

## الانتفاضات العربية في عامها الأول : قراءة نقدية

بعد دماء كثيرة أريقت على الأرض العربية، بأيد عربية وبتحريض من دول عربية وغير عربية، بدأت ملامح مرحلة جديدة في تاريخ العالم العربي. فالاصلاح او التغيير لا يتطلب هذا الكم الهائل من القتل المجاني الذي تقوم به السلطة وبعض أطراف المعارضة في آن واحد. فهما يستخدمان التصفية الدموية لمواطنين أبرياء بأساليب لا تقل بشاعة عن أساليب النازية والفاشية. أما الإصرار على الخيار العسكري فيدفع منطقة الشرق الأوسط إلى أتون حرب طويلة الأمد. وذلك يستوجب وقف حمام الدم أولا والدخول في مشروع إصلاحي متكامل تشارك فيه القوى الفاعلة في السلطة والمعارضة معا،والتخلي نهائيا عن أسلوب العنف، وإراقة دماء العرب بأيد عربية.ومن المثير للسخرية أن تفرض عقوبات اقتصادية من دول عربية على شعب عربي ،أو تقطع الاتصالات الدبلوماسية والعلاقات الثقافية مع نظام عربي في وقت تبدو فيه معظم الدول العربية على إستعداد لمهادنة إسرائيل والتطبيع معها. وكان أحرى بجامعة الدول العربية أن تدعو إلى التضامن والتكاتف،وتوحيد الموقف العربي في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية .لكن بعض الدول العربية مستمرة في لعبة الدم التي تقودها رؤوس حامية في السلطة والمعارضة، وتستدرج تدخلاً خارجياً لتنفيذ مشاريع سياسية تضر بمصلحة الشعوب العربية. بالمقابل، يطالب عقلاء العرب ومتنوروهم بتفعيل النظام الإقليمي العربي، وتطوير برامج مشتركة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية والاجتماعية. وتراقب قوى التغيير الجذري بدقة القرارات التي تتخذها السلطات الانتقالية لمنعها من إعادة تشكيل دولة قمعية وفق صيغة جديدة. فالقوى الشبابية المنتفضة التي أنتجت الربيع العربي أخذت على عاتقها بناء دولة عصرية تقوم على العدالة الاجتماعية والتنمية، ومنع قوى الثورة المضادة من وقف مسيرة الانتفاضة رغم الدعم غير المحدود الذي تلقاه من جهات إقليمية ودولية متعددة. فقد أسست الانتفاضات لحركة نضالية مفتوحة على جميع الاحتمالات، هدفها توعية الشعب للدفاع عن مصالحه بنفسه. وهي تطالب بالخبز مع الكرامة إلى جانب نشر العلوم العصرية، والتكنولوجيا المتطورة، وإحترام الحريات الفردية والعامة، وبناء النظام الديموقراطي المستند إلى الاقتراع الشعبي والشفافية والنزاهة، وتشكيل جبهة داخلية وطنية قادرة على حل مشكلات السكن، والعمل، والأمية، والفقر، والبطالة وغيرها.

.....

د.مسعود ضاهر

## متى يصبح "الطائف" خياراً ممكناً لحل الأزمة السورية؟

لا المنتصر في الحروب الأهلية المعاصرة قادرٌ على توظيف انتصاره والاستئثار بقطف ثماره، ولا المهزوم سينتهي إلى "قارعة الجغرافيا والتاريخ"...ما يعني أن لا منتصر ومهزوم في هذه الحروب...وأحياناً قد لا تقل "هزيمة المنتصر" قسوة عن "هزيمة المهزوم"....حدث هذا في البلقان وأفريقيا وبعض أطراف آسيا.سوريا في حرب أهلية، بعض المنظمات الدولية أعلنت "رسمياً" عن ذلك (طبعاً من دون احتفال أو قص شريط)...والحرب الأهلية بهذا المعنى، لا تنتهي بسقوط حاكم فرد، هي شيء آخر غير الانتفاضة/ الثورة ضد ظاغوت أو ديكتاتور...هي حرب الجميع ضد الجميع، تبدأ باشتباكات متقطعة تحت وابل من "القصف السياسي" وتمر بترسيم حدود الطوائف بعد عمليات الترانسفير المدفوعة بتأثير "القتل على الهوية".الأقليات لا تنتصر في الحروب الأهلية، وكذا الأغلبية التي وإن بدت في "لبوس المنتصر" الذي لا يشق له غبار، لن تستطيع أن تحكم وحدها أو تستأثر لنفسها بكعكة الثروة السلطة....الكوسوفيين كانوا في وضع المهزوم وانتهوا إلى دولة مستقلة، أكراد العراق لم يظفروا بكيان شبه مستقل إلا كواحدة من نتائج حرب أهلية فيما الغالبية الشيعية تواجه مشكلة حقيقة في ابتلاع كعكعة العراق وسلطته، وكذا الحال في مناطق عديدة من العالم.لبنان ينهض شاهداً حياً على استحالة الظفر بانتصار غير ملتبس في الحرب الأهلية...كم مرة تبادلت طوائفه المختلفة مواقع المهزوم والمنتصر؟...كم مرة تبدلت التحالفات الإقليمية والدولية لكل منها؟...لا غالب ولا مغلوب، عبارة أطلقها صائب سلام قبل عشرات السنين، ما زالت صالحة لوصف مآلات الحروب الأهلية في الأزمنة الراهنة ونتائجها...وهي العبارة التي تلخص جوهر خطاب حسن نصر الله قبل أيام في لبنان والذي قال فيه أننا لا نستطيع أن نحكم لبنان حتى وإن امتلكنا القدرة العسكرية لتحقيق ذلك، مستطرداً: نحن أيضا لا نريد ذلك ولا نرغب فيه.في سوريا قد يحتفي النظام بانتصاره في المعارك المحتدمة في حلب ودمشق وحمص ودير الزور وحماة وغيرها...لكنه مهزوم لا محالة....هو لن يبقى في مكانه، وإن بقيت أجنحة منه، فلن تحكم وحدها، ستجد نفسها مضطرة للخضوع لقواعد اللعبة المتغيرة...هذه حقيقة حتمية أدركها النظام وحلفاؤه، حتى أن بعضهم بدأ يعد نفسه لتلك اللحظة، كما لو أنها واقعة غداً، مع أنها ليست كذلك، فحرب سوريا الأهلية طويلة الأمد على ما يُرجّح.في المقابل، تبدو المعارضة في وضع أصعب وأبعد من إطلاق صيحات النصر...فالنظام ما زال يقاتل، بل ويلحق بها خسائر فادحة، برغم تشققاته وانشقاقاته الأخيرة...وثمة خط دفاع ثانٍ تحدث عنه الملك، قد تلجأ إليه السلطة في سوريا: دويلة الساحل والجبل، وإن حصل ذلك فإن الأزمة ستدخل في طور جديد من الصراعات والحروب، وهذه بدورها ستأخذ أشكالاً جديدة، وستتغير التحالفات والحلفاء، وستتوالى التداعيات والإنعكاسات على دول الجوار.

ربما تفتح معركة حلب الباب لسيناريو إنهاك الأطراف وتهالكها....ربما يقنع النظام أن "أمنه" بات خرقة بالية، لا يستطيع التدثّر بها...ربما تقنع المعارضة، بأن "إنسحاباتها التكتيكية المتكررة" من المدن والأحياء التي تضطر لإخلائها، ستستمر وتتوالى...ربما يصل الفريقان إلى القناعة بأن كلفة الحرب أعلى من عوائد السلطة ... عندها نأمل أن تكون الأطراف الإقليمية والدولية قد نضجت كفاية لإنجاز اتفاق "طائف" سوري، يخرس المدافع ويعيد الاعتبار لصوت العقل والحوار والمنطق والحكمة.

عريب الرنتاوي

## سوريا تخسر تاريخها:
## عمليات نهب وتدمير تهدّد الآثار

الحروب خاسرة أياً كان المنتصر فيها. وخسائر الحرب اللامتوقعة قد تكون الأفدح، لأنها لا تعوّض. من يعوّض لسوريا إذاً كنوزها التاريخية التي باتت عرضة للنهب والتدمير، في ظلّ احتدام القتال على كثير من جبهات البلاد؟ من هذا السؤال انطلق تقرير الكاتب في صحيفة «الاندبندنت» روبرت فيسك ليسلّط الضوء على ما يجري من «سحق لآثار سوريا القديمة». يقدّم فيسك ما يشبه «الرثاء» لـ«التراث التاريخي الغني للغاية في سوريا»، حيث « كنوز سوريا التي لا تقدر بثمن كالقلاع الصليبية والمساجد القديمة والكنائس والفسيفساء الرومانية وما يعرف بالمدن الميتة في الشمال والمتاحف المليئة بالآثار قد سقطت جميعها ضحية نهب المعارضة والنظام على السواء».

وفي حين أن الآثار والمتاحف في كل من مدينتي حلب ودمشق نجت حتى الآن إلى حدّ كبير، يتابع فيسك، فهناك تقارير من مختلف أنحاء سوريا تتحدث عن أضرار لا يمكن إصلاحها على المواقع التراثية التي لا مثيل لها في الشرق الأوسط، وحتى قلعة الحصن الرائعة التي وصفها لورانس العرب، بأنها ربما أفضل قلعة في العالم، والتي لم يستطع صلاح الدين الأيوبي أن يستردها، قد قصفها الجيش السوري، وقد لحقت أضرار كبيرة بالكنيسة الصليبية داخلها.

يحذّر فيسك هنا من سيناريو تكرار «الملحمة» العراقية، حيث تمّ تدمير تراث العراق في أعقاب الغزو الأميركي العام 2003، وجرى إحراق المكتبة القرآنية ونهب المتحف الوطني ومحو المدن السومرية القديمة. ويلفت إلى تقارير قدمها علماء آثار سوريون وغربيون متخصصون في العصر البرونزي تفيد بأن المعبد الآشوري في تلّ شيخ حمد قد دُمّرت جدرانه تدميراً واسع النطاق، وأن قلعة المضيق، وهي واحدة من القلاع الصليبية الأكثر قدماً في المشرق، قد دُمّرت بدورها كليا، وتم نهب الفسيفساء الرومانية الرائعة من أفاميا. وقد استخدم اللصوص الجرافات لتمزيق الطوابق الرومانية ونقلها إلى الموقع.

ويقول فيسك إنه في كثير من الحالات، لم يكن الهدف السرقة بل كان سعي المقاتلين للاحتماء وراء الجدران السميكة للقلاع القديمة، ولم يتردّد الجيش حينها في قصف المباني التاريخية لتدمير أعدائه. وقد نشبت معارك ضارية بين المقاتلين والقوات السورية داخل «المدن الميتة»، ومئات من المدن اليونانية ـ الرومانية المهجورة، والمنتشرة في الريف خارج حلب، التي تشكلت في قلب سوريا القديمة. وقد سيطرت القوات السورية على قلعة ابن معن من فوق مدينه تدمر الرومانية وأوقفت الدبابات والعربات المدرعة في وادي القبور إلى الغرب من المدينة القديمة.

ونقل الكاتب البريطاني عن عالمة الآثار جوان فرشخ قولها إن «وضع التراث في سوريا اليوم كارثي.. أما ما يزيد الطين بلة فهو أن النظام أنشأ قبل عشر سنوات 25 متحفاً ثقافياً في جميع أنحاء البلاد، من أجل تشجيع السياحة والحفاظ على الأشياء الثمينة في هذه المواقع، ووضع العديد من الأحجار الأثرية في الحدائق العامة، وذلك في جزء منه كان لإثبات قوة النظام وامتلاكه القدرة على حماية الآثار. والآن تمّ نهب متحف حمص، وفقاً لتجار الآثار الذين يؤكدون أنه تمّ إغراق الأسواق في الأردن وتركيا بالقطع الأثرية الآتية من سوريا».

في الواقع، والكلام لفيسك، سوريا عانت طويلا، وتسامح نظامها دائما مع عدد محدود من السرقات من المواقع التاريخية، وذلك لدعم الاقتصاد في المناطق الفقيرة في شمال البلاد، ولإثراء المقربين منه، لكن «ما يحدث الآن هو على نطاق ملحمي ومروّع». بدورها تقول فرشخ، التي حققت في تدمير ونهب كنوز العراق التاريخية بعد العام 2003 وساعدت في استعادة بعضها، «بالنسبة للكنائس والمنازل وشوارع حمص القديمة، يمكن البدء بنسيانها، فهي لم تعد موجودة بعد اليوم».

يعلّق فيسك على ما سبق قائلاً «هناك مسألة أخلاقية تتعلّق باهتمامنا بتدمير الآثار التاريخية. فالضمير الإنساني يفترض ان مقتل طفل واحد يضاهي عملية نهب وتدمير ثلاثة آلاف سنة من الحضارة. ولكن تدمير التراث يعني حرمان ملايين الأطفال من الأجيال القادمة مما يضفي على حياتهم النور والمعنى».

«السفير»

## أعداء مستقبل سوريا يغتالون عقولها:
## اتهامات متبادلة... والمحصلة واحدة

أنت مواطن سوري إذاً أنت مستهدَف بالرصاص، ولا يهم مصدره فالنتيجة واحدة. لكن إن كنت شخصية علمية أو اقتصادية أو إعلامية، فأنت بالتحديد هدف لعمليات الاغتيال المجهولة المصدر. وقد يسبق عملية القتل اختطافك من قبل المسلحين، وعندها تغرق شبكات التواصل والمحيطون بك باتهامات متبادلة بين مناصري النظام والمعارضة ليحمل كل منهم الآخر المسؤولية عن الاختطاف أو القتل.

وبالطبع، ستطفو الحساسيات المناطقية والطائفية بسرعة مذهلة، وفي النهاية المحصلة واحدة: ستفقد سوريا شخصية من كوادرها العلمية أو الاجتماعية وسيضطر رفاق هذه الشخصية، لاتخاذ إجراءات احترازية بدءاً من تغيير عناوين الاتصال مروراً بالتخفي وتبديل السيارات، وربما الهجرة إلى مكان آخر يحتضن السوريين ريثما تنتهي قسوة الدم والحديد والنار اليومية.

ولم تتوقف ساحة الاتهامات بين النظام والمعارضة حول مسؤولية احد الطرفين عن عمليات الاغتيال. فمن جهة، يعتبر فيه النظام أن المعارضة المسلحة هي من تقوم باستهداف أي شخصية تتعامل مع السلطة وخاصة في المجال العسكري أو أبناء الشخصيات المهمة في الدولة، وهو ما من شأنه دفع هؤلاء المسؤولين للانشقاق.

ويشير كثير من المقربين من هذه الشخصيات الى أن سيلاً من التهديدات قد تلقوها قبيل قتلهم وطال بعضها أفراد أسرهم، بينما لا تتردد بعض المجموعات المسلحة من المعارضة بالإعلان جهاراً عن مسؤوليتها عن القتل تماماً كما فعلت «جبهة النصرة» بتبنيها قتل الاعلامي في التلفزيون السوري محمد السعيد.

ويستشهد ناشطون موالون للسلطة بآراء معارضين اعتبروا أن كل من يعمل مع النظام هو هدف لرصاص المسلحين، بينما أعطي آخرون مهلاً للانشقاق وإلا فهم أهداف لـ«الجيش الحر»، كما تزخر بذلك بيانات عدة للمجموعات المسلحة.

في المقابل، تشير المعارضة بأصابع الاتهام إلى النظام بالمسؤولية عن مقتل الكوادر العلمية والعسكرية، معتبرة أن من مصلحة الدولة التخلص ممن يعرفون أسرار البرامج العسكرية خشية أن تصل المعلومات التي بحوزتهم للغرب، أو لـ«الجيش الحر».

لكن في مقابل كل هذا، تزخر شبكات التواصل الاجتماعي بالتأكيد على استهداف «الجيش الحر»، شخصيات يتهمها المعارضون بالمشاركة في قتل المتظاهرين أو الإبلاغ عنهم. وهو ما ينفيه آخرون. على أن اللافت هو تبني «الجيش الحر» اغتيال عشرات الضباط برتب عالية، واختطاف آخرين والتحقيق معهم ثم قتلهم. وقد تم توثيق ذلك بسلسلة من مقاطع الفيديو التي يعلنون فيها مسؤوليتهم عن هذه العمليات تحت راية أن هؤلاء الضباط مسؤولون عن قتل المتظاهرين والتعذيب في المعتقلات. ويعزز هذا فرضية النظام بأن المعارضة المسلحة قد تكون مسؤولة عن الاغتيالات.

وبين اتهامات النظام ورد المعارضة عليها، تبقى الصورة الحقيقية غائبة، يبينما المحصلة أن عشرات ممن سيساهمون في تقدم سوريا علمياً وتقنياً واجتماعياً سواء سقط النظام أو لم يسقط، لن يشاركوا بقية أبناء الشعب في إعادة بناء الدولة. ولعل زملاء لهم سيخشون أن يلقوا المصير نفسه قرروا المغادرة إلى بلاد أخرى قد تكون أكثر أمناً لتخسر سوريا مزيداً من الأسماء اللامعة، تنضم إلى أكثر من عشرين ألف قتيل سقطوا ضحايا لرصاص يصر على خنق الحياة.

**طارق العبد**